الفصل التاسع

مشروع النهضة من خلال فلسفة رسائل النور

- توطئة
- التقدم العقلي والعلمي
- التقدم العلمي بين الوسائل والغايات
- مناخ العلم ورسالته الإنسانية
- الجماعة المعنوية والمادية ضرورة للتقدم

مشروع النهضة من خلال فلسفة رسائل النور

توطئة

كانت ثقافة بديع الزمان -كما يتضح من رسائل النور- ثقافة شمولية تتشابك فيها المعارف، ويأخذ بعضها بأطراف بعض، ويتحقق فيها التكامل الذي يتيح فرصة الاستنتاج العلمي، بحيث يصل الباحث إلى اكتشاف قوانين أو ما يقترب من القوانين.

ومن هنا رأيناه قادراً -بثقافته الشمولية المتكاملة- على أن يقدم قراءة جديدة معاصرة للقرآن من خلال رسائل النور التي يمكن أن نطلق عليها "الموسوعة القرآنية المعاصرة".

ونحن عندما نتعامل مع رسائل النور في أي مجال من مجالاتها، وفي أي أفق من آفاق الحياة، نجدها تقدم لنا زاداً كافياً لتعريفنا بكلياتها الأساس ومعالمها الكبرى.

وقد تقودنا -أيضا- إلى التعرف على كثير من التفاصيل الضرورية لموضوعنا..

وفي هذه المحاولة -التي نسجلها في هذه الصفحات- للإلمام بالرؤية النورسية لموضوع النهضة الإسلامية، وما تقتضيه طبيعة هذا الموضوع من دراسة لأسباب التأخر الذي امتدّ في حياة المسلمين مدة لا تقل عن ثلاثة قرون.. ودراسة موازية لها -في الوقت نفسه- حول عوامل الإقلاع من عصر التأخر إلى عصر التنافس في السباق الحضاري بين دول آسيا.. ودول أوربا وأمريكا.. وفي محاولتنا لاكتشاف أسباب النهضة وتجاوز عوامل التخلف عند النورسيّ، نجد أن ثقافة النورسيّ الشمولية المقتبسة من القرآن -أولاً- ومن بقية الثقافات والتجارب البشرية -ثانياً- قد مكنته من الغوص في فقه صناعة التقدم، وإدراكِ

أن الحضارة لا تصنَعها العوامل الخارجية، أو استيراد منتجات الحضارات الأخرى وأفكارها وفلسفتها.. فليس من شأن هذا الاستهلاك والاستيراد الشيئيّ المادي الحفز إلى التفكير وإبداع طرائق النهضة؛ بل على العكس.. فإن سلبياته كثيرة، لعل أولها وأقواها أنه يخدّر الإنسان، ويصرفه عن الحاجة إلى العلم، ومن ثم الإبداع... فمادام الآخرون يبدعون، ويكْفونه متطلبات الحياة... فلماذا يجتهد ويعمل إذن؟!!

وفي الرؤية النورسية أن الحضارة ولادة داخلية، ينشأ جنينها من رحم الأصالة الحضارية.. وقد تفيدها بعض الأغذية المستوردة.. لكن البناء الذاتي، والوعي الذاتي، والقوى التراثية تمثل مكونات داخلية أساسية لا يمكن تجاوزها أو إنكار نصيبها الأساس كمكوّن لجنين الحضارة، وباعث للروح في كيان الإنسان العقلي والمادي معاً..

العقيدة والأخوة الإيمانية: من شروط النهضة

وكما أقام الرسول عليه الصلاة والسلام بناء المسلم في مكة والمدينة على أساس بناء روحه وعقله وجوانبه المادية بناءً ذاتياً داخلياً، يستمد فاعليته من (العقيدة) التي تضمن التماسك والتعاضد والتراحم الأخوي والنفسي لكل أفراد المجتمع، وأركانه.. كذلك يرى النورسي أن هذا البناء الفردي الاجتماعي المتماسك هو بداية انطلاقتنا لصناعة النهضة المعاصرة..

وقد صور القرآن هذا التماسك في أكثر من آية من كتاب الله.. ليكون نموذجاً للانطلاق الرشيد بين أيدينا.. قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الأنفال:٦٣-٦٤)، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(آل عمران:١٠٣)

لقد وضع النورسي أيدينا على قاعدة الانطلاق هذه... فلو لم تكون الأخوة

التي انقلبت إلى مؤاخاة في المدينة هي قاعدة بناء المجتمع الإسلامي، سواء في مرحلة الفردية والاستضعاف في مكة، أو مرحلة بناء كيان دولة الإسلام في المدينة.. لما أمكن للرسول عليه الصلاة والسلام بناء أمة تقوم على الحب قبل القانون.. وعلى الرغبة في الآخرة قبل الرغبة في الدنيا.. وإيثار "الأخوّة الإيمانية والمصلحة الإسلامية العامة" على هوى النفس ومصلحة الذات..

إن النورسي يتجه إلى الأمة، وهي تحاول الانبعاث مشيراً إلى هذه القاعدة، قائلاً: "إن كنتم تريدون حقاً الحياةَ العزيزة، وترفضون الرضوخ لأغلال الذل والهوان، فأفيقوا من رقدتكم، وعودوا إلى رشدكم، وادخُلوا القلعة الحصينة المقدسة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠)، وحصنوا أنفسكم بها من أيدي أولئك الظلمة الذين يستغلون خلافاتكم الداخلية.. وإلا فسيأتي يوم تعجزون فيه عن الدفاع عن حقوقكم بل حتى عن الحفاظ على حياتكم".[1]

وفي مواجهة عوامل التمزق وهجمات الأعداء يقول النورسي:

إن الخلاف مرض اجتماعي خطير، وحالة اجتماعية مؤسفة أصابت الأمة الإسلامية. ومع أن أشد القبائل تأخراً تدرك معنى الخطر الداهم عليها من جراء اختلافها، فترى أبناءها ينبذون الخلافات الداخلية، وينسون العداوات الجانبية عند إغارة العدوّ الخارجي عليهم حرصاً على مصلحتهم الاجتماعية.. فكيف بالذين يتولون خدمة الإسلام ويدعون إليه، لا ينسون عداوتهم الجزئية الطفيفة، فيمهدون بها سُبل إغارة الأعداء -الذين لا يحصرهم العد- عليهم؟ مع أنهم يبصرون بأم أعينهم تكالب الأعداء عليهم من كل مكان..

وبقين فإن هذا الوضع تدهور مخيف، وانحطاط مفجع، وخيانة للإسلام والمسلمين،[2] وهو أكبر داء ابتلي به المسلمون في تاريخهم، لا سيما في العصر الحديث.

ويؤكد النورسي -بإلحاح- أن تجاوز هذا الواقع المرّ، وهذا التمزق الفكري

(١) مرشد أهل القرآن، بديع الزمان النورسي ص١٢٠.

(٢) المصدر السابق ص١١٨، ١١٩.

والسياسي الذي لا يليق بأمة الإسلام.. هذا التجاوز لا حلّ له إلا بجعل الأخوّة الإسلامية منطلقنا وسلاحنا...

يقول النورسي: "إن أعداء الإسلام من الكفر والضلالة لا يحصون -فهم دوائر متداخلة تبلغ السبعين دائرة- كلها تريد أن تصيب المسلمين بسوء، وجميعها حانقة عليهم، وحريصة على الانتقام منهم... فليس للمسلمين تجاه جميع أولئك الأعداء الألداء إلا ذلك السلاح البتار، والخندق الأمين، والقلعة الحصينة، ألا وهي: "الأخوة الإسلامية"."[1]

وهكذا يضع النورسي أيدينا على المنطلق الأول للنهضة. فلا نهضة بدون اتحاد واعتصام بالله..

وبدهي أن فريضة الاتحاد والاعتصام بالله، وهي -في النهاية- "الأخوة الإسلامية" الجامعة، لن تتحقق إلا إذا كان وراءها عقيدة تهذب النفوس، وتربط الناس بالله، وتدفعهم إلى التضحية والإيثار والاستعلاء على المصالح الدنيا، في سبيل العقيدة، وأمة العقيدة.. ووطن العقيدة!!

وبإيجاز: فإن العقيدة والأخوة الإسلامية لا ينفصلان... وبالعقيدة والأخوة معاً يتحقق شرط أساسي من شروط بعث الأمة وانطلاقها نحو النهضة والرقي... كما أثبت لنا تاريخ الإسلام.

التقدم العقلي والعلمي

هناك سمة بارزة تنساب في رسائل النور تؤكد لنا طبيعة المنهجية الإسلامية في صناعة التقدم؛ فمع أن رسائل النور تعلن أنها قراءة شمولية عصرية للقرآن تغرس بذور الإيمان وتقتلع أعشاب الضلال والانحراف الضال، إلا أنها -وهي تقوم بوظيفة زرع الإيمان- تمزج مزجاً كاملاً بين العقل والعلم والإيمان، فالمشروع الإسلامي للمعرفة كما يتجلى في القرآن والسنة النبوية يقوم على ركن الإيمان بالوحي والغيب، وركن العقل والكون.

---

(١) المصدر السابق ص١١٩ بتصرف.

وليست وظيفة العقل أن يتكيف وأن يتكامل مع الإيمان فحسب؛ بل من وظيفته أيضا أن يقرأ الكون قراءة فاحصة قائمة على هدي الوحي ونور العقل معاً.

وما انحرفت الأمة الإسلامية إلا في عصور التفرقة بين العقل والوحي، والركون إلى التقليد وعدم الاهتمام بالبرهان وبالدليل، منغمسة في قراءة الوحي بطريقة جزئية تقليدية، وليس بالطريقة السننية المكتشفة للقوانين... ولو أنها قرأت القرآن بعين استكشاف السنن والقوانين لقادها ذلك إلى أن تقرأ الكون قراءة استكشافية تقنينية، وهنا تستطيع أن تمتلك قواعد المعرفة القرآنية الحقيقية، لا سيما وآيات الكون تنساب في القرآن بحيث تبلغ أكثر من ألف آية، وقدّرها بعضهم بأنها (خمس القرآن).. فقد جعل الشيخ محمد الغزالي الآيات الكونية المنسابة في القرآن محوراً من المحاور الخمسة التي بنى عليها كتابه: "المحاور الخمسة للقرآن الكريم".[1]

ويلمح بديع الزمان النورسي إلى حقيقة غابت عن الكثيرين الذين يتحدثون عن الإعجاز العلمي في القرآن في هذه الأيام، فكأنه يقول لهم: لماذا يا مفكري الإعجاز العلمي اليوم تبحثون عن الإعجاز في ضوء ما وصلت عليه الحضارة الحديثة من قوانين؟ ولماذا لم تكونوا سبّاقين -يا أيها المفسرون وعلماء علوم القرآن- في اكتشاف هذه القوانين من القرآن قبل أن تكتشفها أوربا؟

وبالتالي: لماذا لم تقودوا أمتكم إلى النهضة بما ورد في القرآن من إشارات إلى كليّات هذه القوانين؟ إن مشكلتكم أنكم عكفتم على الوحي، وأهملتم العقل وقراءة الكون: ولقد آن لكم ولغيركم تصحيح هذا الخطأ، وتحقيق المزج المعرفيّ بين الوحي والعقل والكون عندما تعيشون وتتعاملون مع القرآن الكريم!

لقد ثبت بيقين: أن القرآن فيه جميع ما يلزم السعادة الدنيوية والأخروية، كل حسب قيمته وأهميته، فهناك رموز وإشارات تدلنا على خوارق المدنيّة الحاضرة؛ بل إلى أبعد منها من الحقائق الأخرى، مع ما فيه من حقائق جليلة،

(١) نشر دار الصحوة بالقاهرة.

علماً بأن القرآن الكريم لم يذكر تلك الخوارق بصراحة تامة، كي يجبر الكفرة العنيدين على التصديق والإيمان.[1]

ويرى الإمام النورسي: أن البحث العلمي الجاد أصبح ضرورة عقائدية تفرضها متطلبات العصر الحديث، وحالة التخلف التي تعيشها أمة الإسلام.[2]

وهنا نجد النورسي وهو يتحدث عن ضرورة امتلاك المسلمين لناصية العلوم في العصر الحديث يشير بقوة إلى موجبات هذه الضرورة، فالتقدم العلمي للمسلمين عبادة، وفرض كفاية، وقد يكون فرض عين، وقد أثم المسلمون بتقصيرهم في أداء هذه العبادة وهذه الفريضة الكفائية.. وهم يعيشون الآن في ظل هذا الإثم، وعليهم أن يجاهدوا لرفع هذا الحرج عن أنفسهم.

كما أن التطور العلمي ضرورة للمسلمين لكي يكونوا في مستوى الكافرين في النواحي العلمية والمادية، حتى لا يستذلهم الكافرون، ولا يشوهوا دينهم بسبب هذا التخلف الذي يجعل المسلمين عالة على حضارة الأوربيين.

كما أن من الصعب على الكافرين أن يعتنقوا الإسلام أو يقرأوا القرآن بموضوعية وهم يرون المسلمين على هذا النحو الزريّ، وعلى هذا المستوى الحضاري الذي وصفه الشيخ أبو الحسن الندوي بالانحطاط..[3] ولعلهم يتساءلون:

لو كان دينهم دينَ علمٍ وحضارةٍ وحثٍ على المعرفة لكان قد قادهم إلى النهضة، ولم يكونوا –بالتاليِ- في هذا الوضع المهين!! ولهذا يؤكد لنا النورسي أنّ تطورنا العلمي ضروري للبشرية، حتى ترى الإسلامَ برؤية موضوعية، وهذا التطور أيضاً في صالح شريعتنا وإسلامنا، وذلك لأن الإسلام في حقيقته سيد العلوم، والآخذُ بأيديها ومرشدُها... وهذا يوجب على علماء الإسلام النابغين الاستفادة مما وصلت إليه البشرية من التطور العلمي الذي يجب تطويعه لإظهار عظمة الإسلام ونبوغه... وهذا ما يجعل البحث العلمي الجاد لاسيما في عصرنا ضرورة

---

(١) في يقظة الأمة، خديجة النبراوي ص١٢٣، ١٢٤.

(٢) المصدر السابق ص١٤٩.

(٣) انظر كتابه: ماذا خسر العلماء بانحطاط المسلمين، ط ١٥، دار القلم، القاهرة، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

عقائدية، لكل من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيا ورسولاً.[1]

والنورسي يرد على الأوربيين زعمهم بأن دين المسلمين هو السبب في انحطاطهم العلمي... فيقول: إن التاريخ شاهد على أن المسلمين ما تمسكوا بدينهم إلا وترقوا بالنسبة لذلك الزمان، وما أهملوا الدين إلا تدنوا... بينما النصرانية خلاف هذا... وهذا أيضاً ناشئ من فرق أساسي بينهما.[2]

ويشير النورسي إلى القرون الكثيرة التي كان المسلمون فيها معلمي البشرية، بينما كان الأوربيون في الضلالة... مذكراً النصارى أنهم ماعاشوا طيلة العصور الوسطى في الضلالة إلا لعزلهم العقل، وطردهم البرهان، وتقليدهم الرهبان.

أما دين الإسلام فقد كان يتجلى دوماً وتنكشف حقائقه وتنبسط بنسبة انبساط أفكار البشر، لتأسسه على الحقيقة، وتقلده البرهان، ومشاورته العقل، واعتلائه عرش الحقيقة، ومطابقته دساتير الحكمة المتسلسلة من الأزل إلى الأبد، ومحاكاته لها.

والنورسي يعطي الأمل للمسلمين ويبشرهم بلسان الحال لأن مضمون: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ﴾(الإسراء:٨١)، قد اشرأب بعنقه، وأن المستقبل ينادي علماء المسلمين:

هلموا يا أولي الألباب[3] لتمكين إسلامكم من العودة لمكان القيادة العالمية، كما قاد الإنسانية من قبل لأكثر من عشرة قرون كما يعترف بذلك "ول ديورانت" في موسوعته "قصة الحضارة"!

إن النورسي يكاد يصرخ في المسلمين قائلاً لهم: "استيقظوا فأنتم تؤمنون بدين لا وجود للتناقض بين معانيه الظاهرة التي تمثل حقائق الإسلام، وبين مسائل العلم الحديث،[4] وهو ما تعاني منه الأديان والمذاهب الموجودة في الحضارة الحديثة...

---

(١) في يقظة الأمة، خديجة النبراوي ص١٥٠.

(٢) المصدر السابق ص١٠٢.

(٣) المصدر السابق ص١٥٦.

(٤) الخطبة الشامية، بديع الزمان النورسي ص٣٨.

ويقول لهم أيضاً: "إن حقائق الإسلام تمتاز باستعدادها استعداداً كاملاً لدفع أهلها إلى مراقي التقدم المادي والمعنوي".[1]

وهذا التقدم (المادي والمعنوي) الممتزج والمتكامل هو ما تفتقر إليه الحضارة الحديثة...

ودينكم وحده هو الذي يقدم هذا التقدم الشمولي، ويأمركم بإنقاذ العالم به؛ أي بالتآخي بين المعاني والماديات في سياق واحد.

التقدم العلمي بين الوسائل والغايات

إن من أكبر الأخطاء التاريخية التي وقع فيها المسلمون هو خلطهم بين الوسائل والغايات...

ففي بعض الأحيان يفصلون بين الوسائل والغايات، وقد يظنون أن الغايات تكفيهم عن الوسائل بينما ترتبط الأسباب بالغايات ارتباطاً عضوياً في الإسلام.

فالرسول ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة أخذ بكل الأسباب المُمْكنة، وفي الوقت نفسه كان يرجو الله أن يُمَكِّنه من غايته وأن تتم الهجرة بنجاح، ولم يعتمد على أنه نبي يوحى إليه أو على أنه مستجاب الدعوة... فهو عليه الصلاة والسلام يعرف أن من شروط قبول الدعوة استفراغَ الطاقة، وبذل الجهد، والأخذ بالأسباب، مع الاعتماد على الله والدعاء له.

وفي كل حروب الرسول ﷺ كان يأخذ بالأسباب ويسأل الله الدعاء بالنصر.

وما علِمنا أن رسول الله ﷺ أهمل الأسباب واعتكف في ناحية من نواحي المسجد يدعو الله ويترك الحياة تمور من حوله دون كدح فيها، وصبرٍ على تحمل أعبائها... فما كانت هذه سنتَه وما علم أصحابه هذا التعليم السلبي الذي ينقطع فيه حبل التكامل بين الوسائل والغايات.

لكن المسلمين في قرون التخلف تنكبوا الطريق في فهم قضية الوسائل أو الأسباب، فرأيناهم يظنون أن العبادة والذكر يغنيان عن قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا

(١) المصدر السابق ص٣٠.

لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾(الأنفال:٦٠). فكأن الله أنزل هذه الآية لتكون نافلة من النوافل يؤخذ بها أو لا يؤخذ، وللأسف الشديد فإن الكافرين فهموا أكثر من المسلمين ضرورة الأخذ بالأسباب على أكمل وجه ممكن، مع قطعهم العلاقة برب الأسباب، ظانين أن الأسباب تكفيهم عن اللجوء إلى الله...

والنورسي يقول لهؤلاء العابدين للأسباب، والغافلين عن رب الأسباب:

أيها الغافل الغارق في عبادة الأسباب، اعلم أن الأسباب ليست إلا ستائر أمام تصرف القدرة الإلهية؛ لأن العزة والعظمة تقتضيان الحجاب، أما الفاعل الحقيقي فهو القدرة الصمدانية، لأن التوحيد والجلال يتطلبان هذا، ويقتضيان الاستقلال.

بينما الأسباب عندنا في الإسلام تربطنا بالله وتدفعنا إلى إتقان الأخذ بالأسباب لانه عبادة مع ربط الأسباب بعناية الله وتوفيق الله.

ومع ذلك انتصر الكافرون بأخذهم بالنصف الأول وهو الوسائل المؤمنة، ولم ننتصر نحن لأننا لم نأخذ بالنصف الأول، واكتفينا بالنصف الثاني، فكأننا نبني بيتاً على غير أساس، أو كأننا نبني الطابق الثاني دون أن نبني الطابق الأول... فعشنا في سجن التخلف عدة قرون.

ويعالج النورسي هذا الخلط في فقه المسلمين للعلاقة بين الوسائل والغايات؛ عندما يجيب على سؤال حول أسباب انكسار المسلمين وانتصار الكافرين.[1]

إنه يبيّن أن غايات الكافرين غايات باطلة؛ لأنهم لا يعملون للآخرة، ولا يؤمنون بالعدل المطلق، ولا بالحساب والثواب والعقاب... لكن وسائل هؤلاء الكافرين وسائل مؤمنة لأنهم يأخذون بالعلم والعمل والحيطة والحذر وتلك أسباب التقدم الممكن في معاركهم مع المسلمين.

---

(١) مرشد أهل القرآن، بديع الزمان النورسي ص١٧٦.

بينما يهمل المسلمون هذه الأسباب ويأخذون بالأسباب الباطلة، شأنهم شأن ذلك التلميذ الذي يُطلب منه أن يدخل الامتحان في عشر مواد، فيستغني عن المذاكرة ويعتكف في المسجد يقرأ القرآن ويسأل الله النجاح...

إن وسائل هذا التلميذ - وإن كانت عبادة لله- هي وسائل باطلة؛ لأنها توضع في غير مكانها.

يقول النورسي: إن صفةً مسلمة يتصف بها الكافر تتغلب على صفة باطلة لدى المسلم، وبهذه الطريقة والوسيلة الحقة يكون ذلك الكافر الذي يمتلك الوسيلة الحقة غالباً ومنتصراً على ذلك المسلم الذي يحمل صفة باطلة، غير مشروعة في مكانها وسياقها.

نعم، إن وسيلةً حقة ولو كانت في باطل، غالبةٌ على وسيلة باطلة، ولو كانت في الحق.

وعليه يكون: حق مغلوب بالباطل، مغلوب بوسيلته الباطلة، أي مغلوب مؤقتاً، وإلا فليس مغلوباً بذاته، وليس دائماً؛ لأن عاقبة الأمور تصير للحق دوماً.[1]

فإذا ما أصبح حقٌ وسيلة لباطل، فسينتصر على باطل أصبح وسيلة لحق، وتظهر النتيجة هكذا:

حق مغلوب أمام باطل! ولكن ليس مغلوباً بذاته، وإنما بوسيلته.

إذن فالحق يعلو بذاته، والعقبى هي المرادة، فليس العلوّ قاصراً في الدنيا، إلا أن التقيّد والأخذ بحثيات الحق مقصود ولابد منه.[2]

ومع ذلك كله فالفرصة أمام الحق باقية كي يستأنف انتصاره وغلبته على الباطل، متى عادت الموازين صالحة ومستقيمة في أيدي أبنائها المتقين الباحثين عن الحق، لاسيما أن من سنن الله الوقوف مع المتقين وجعْل العاقبة لهم، وإن كانت سننُه وقوانينه تفرض تمحيصهم وابتلاءهم كي يعودوا إلى الرشد.. ولهذا فإنه إذا ما انتصر الباطل في الدنيا -في مكان وزمان معينين- فقد كسب

(١) المصدر السابق ص١٧٢.

(٢) المصدر السابق ص١٧٥.

معركة واحدة ولم يكسب –ولن يكسب- المعارك كلها أبداً؛ لأن ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(الأعراف:١٢٨) هي المآل الذي يؤول إليه الحق دائماً.

وهكذا، الباطل مغلوب حتى في غلبته الظاهرة، وفي: "الحق يعلو" سرٌ كامن عميق يدفع الباطل قهراً إلى العقاب في عقبى الدنيا والآخرة، فهو يتطلع إلى العقبى؛ وهكذا، الحق غالب مهما ظهر أنه مغلوب.(١)

ويُقْسم النورسي ثقة منه في قانونِ ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾... يُقسِم باسم الله الرحمن الرحيم العادل الحكيم، أن البشرية لن تستطيع أن تهضم -بسهولة وسلامة- الشرَّ والقبح والباطل، ولن تسمح لها الحكمة الإلهية بذلك؛ لأن من يتعدى على حقوق الكائنات العامة لا يعفى من إنزال العقاب عليه، ولو كانت له الصولة فهي صولة مؤقتة، وفي ضوء هذا فإن المستقبل سيكون للإسلام.(٢)

إن مستقبل الإسلام والمسلمين -وهو مستقبل زاهر بإذن الله- يوجب امتلاك ناصية التقنيات والعلوم، والتعبد بأوامر الوحي، وبتشغيل طاقة العقل معاً...

إن القرآن.. كتاب: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾(العلق:١-٤)، يستحق من المسلمين أن يرتفعوا إلى مستوى تقديره للعقل والعلم.. وأن يَعُودوا أساتذةَ الدنيا في المعرفة.. وخير أمة أخرجت للناس.. بامتلاك كل مؤهلات التمكين والقيادة.

مناخ العلم ورسالته الإنسانية

ينشئ الإسلام للعلم والتعليم مناخاً مناسباً يكفل له الضمان والاستمرار... إن طلب العلم فريضة وعبادة في الإسلام، بدأت لما بدأت في المسجد وغيره. وتفضيلُ الإسلام للعالم على الجاهل في الإسلام يمنح تقديراً خاصاً لمكانة العلم يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(فاطر:٢٨)...

وفي عصور كثيرة أوقف المسلمون أوقافاً كثيرة لأماكن التعليم، وللمعلمين، واهتموا بالكتب والمكتبات.

---

(١) المصدر السابق ص١٧٦.

(٢) في يقظة الأمة، خديجة النبراوي ص١٠٨.

وقد كانت مكتبة الحكم بن عبد الرحمن الناصر (ت ٣٦٦ هـ) –في قرطبة بالأندلس- تضم أكثر من أربعمائة ألف مجلد، وكان يوفر فيها السكن والطعام والشراب وأدوات الكتابة للمترددين على المكتبة...

وهذا نموذج من نماذج توفير المناخ العلمي الملائم لصناعة النهضة والتقدم، لا سيما إذا كانت الظروف السياسية غير معاكسة أو مناهضة للتقدم..

وفي الأندلس بحواضرها المختلفة وبغداد ودمشق والقاهرة والقيروان وبجاية وغيرها كانت أبواب العلم مفتوحة لاستقبال كل طلاب العلم، مسلمين أو يهوداً أو نصارى دون تفرقة.. ولم يكن هناك إقليمية أو احتكار أو عنصرية في العلوم أو بعضها.. بل كان العلم إنسانياً عالمياً، يسعى لتقدم الإنسانية وخيرها وهو حق لكل الناس..

إن هذا المناخ العلمي كان ماثلاً في وعي الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، عندما دعا المسلمين إلى الجهاد في سبيل توفير المناخ العلمي، ونشرِ العلم في كل مكان يستطيعون نشره فيه، كما فعل أسلافهم، على أن يكون هذا العلم معنوياً ومادياً ونافعاً للحضارة والتقدم والإنسانية، ودافعاً للوصول إلى الحق والخير.

ويدلنا النورسي على أن من عوائق العلم وجودَ الاستبداد المتنوع، وسوءَ الخلق، والأحوالَ المضطربة، واليأس الذي تنجم منه العطالة.[1]

إن مصلحة الإسلام والبلاد الإسلامية تقتضي قبل كل شيء إقرار قانون حرية المتدينين، وتنفيذه فوراً في المدارس؛ لأن هذا التصديق يُكسب البلاد القوة المعنوية.[2]

إن من أهم الوسائل الضامنة لتهيئة المناخ المناسب للنهضة "الأمل" الذي يجعلنا نقاوم حياة اليأس وأسبابه وبواعثه...

---

(١) المصدر السابق ص١٥١.

(٢) الملاحق، بديع الزمان النورسي ص٣٤٧.

ومن وسائل النهضة أيضاً "الصدق" الذي نقاوم به ظاهرة موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية.

ومن أسباب النهضة التصالح والتساند والحبّ بدل حب العداوة.

ومن الوسائل أيضاً إحياء الروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض.

ومن الوسائل أيضاً القضاء على الاستبداد وإحياء فريضة الشورى الملزمة وإيثار المصلحة العامة على المنفعة الشخصية.

وفي الطريق إلى توفير مناخ العلم ونشر العلم الإسلامي والإنساني والتطبيقي بين الإنسانية لابدّ لنا من الوقوف على دعائم كثيرة تجعلنا نموذجاً للآخرين، وتهيئ لنا مناخ العمل الجماعي العلمي والإنساني... فبما أن العلم وسيلة للتقدم الإسلامي والإنساني، وبما أنه مرتبط بالطبعية الإسلامية، فإننا يجب أن نقدم العلم ممزوجاً بمنهجنا في الحياة وما بعد الحياة...[1]

ومن هنا أقام النورسي منهاج رسائل النور الذي استلهمه من القرآن على عدد من الدعائم من شانها أن تقود العلم الإنساني والإنسانية إلى التقدم الكريم، وتحريك البشرية -بالعلم والمعرفة والحكمة- نحو الغايات الكريمة التي تلتقي مع روح القرآن...

ومن هذه الدعائم زرع ابتغاء مرضاة الله بدلاً من حب الجاه، ومن هذه الدعائم أيضاً؛ الإيمان بقضاء الله وقدره، بدلاً من الخوف والوقوع في الشكوك والأوهام...

ومن هذه الدعائم الإيمان بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين بدلاً من الحرص والطمع ووأد الأطفال.

ومنها الإيمان بالرسل الكرام وفي مقدمتهم الرسول الأكرم والأعظم محمد ﷺ بدلاً من الأحاسيس والمشاعر العنصرية.

ومنها الاعتراف بحاجتنا إلى الله وبعجزنا ونقصنا وتقصيرنا، مع أداء الخدمات

---

(١) الخطبة الشامية، بديع الزمان النورسي ص٢٨ بتصرف.

المطلوبة منا والعمل للقرآن كما ينبغي، وذلك بدلاً من الأنانية وحب الذات.

ومنها الأخذ بالأسباب والعلوم على أن يكون القرآن منهج الحياة الموجِّه لها... بدلاً من الكسل والخلود إلى الراحة والدعة...[1]

وكما نرى فإن توفير هذه الدعائم، بالإضافة إلى محاربة اليأس، والثقة في الله، والأمل في رحمته، والصدق والحب للناس، وإحياء روابط الإيمان والتكافل الاجتماعي المادي والمعنوي، وإحياء فريضة الشورى، وإيثار المصلحة العامة.

إن كل هذه العوامل -إذا توافرت- من شأنها أن تكون قادرة على توفير المناخ العلمي الإسلامي والإنساني، وتقديم نموذج جديد للحضارة بدلاً من هذا النموذج الذي تقدمه حضارة العنف والقوة والعنصرية والأنانية وهي الحضارة الأورو أمريكية.

وإنني لعلى ثقة كاملة من أن المسلمين هم وحدهم الذين سيقودون في المستقبل بعد أن شقيت الإنسانية بالعلم المدمر ورسالته العنصرية. يقول السياسي الألماني الكبير "بسمارك" الذي يعد من أشهر رجال الفكر في تاريخ أوروبا الحديث، يقول هذا الفيلسوف:

"لقد درستُ الكتب السماوية بإمعان، فلم أجد فيها الحكمة الحقيقية التي تكفل سعادة البشرية، وذلك للتحريف الذي حصل فيها، ولكني وجدت قرآن محمد ﷺ يعلو على سائر الكتب، وقد وجدت في كل كلمة منه حكمة، وليس هناك كتاب يحقق سعادة البشرية مثله، ولايمكن أن يكون كتاب كهذا من كلام البشر. فالذين يدّعون أن هذه الأقوال أقوال محمد ﷺ يكابرون الحق وينكرون الضرورات العلمية، أي أن كون القرآن كلام الله أمر بدهي".[2]

وبحق -وكما نستلهم من كلام "بسمارك" الذي يؤيد فيه كلام النورسي مع اختلاف الثقافة والعصور بينهما-فإن الإسلام وحده سيكون حاكماً على قدرات المستقبل حكما حقيقياً ومعنوياً -كما يقول النورسي- وإنه الذي سيقود البشرية

---

(١) في يقظة الأمة، خديجة النبراوي ص٩٦.

(٢) الخطبة الشامية، بديع الزمان النورسي ص٤١.

إلى السعادتين الدنيوية والأخروية، فليس إلا الإسلام والنصرانية الحقّة المنقلبة إلى الإسلام قريباً، والمتفقة معه والتابعة للقرآن بعد تحررها من التحريفات والخرافات، حاكماً على قدرات المستقبل.[1]

إن قيادة الإسلام ستكون معنوية ومادية معاً بعد أن يشرح الله للإسلام صدر كثير من الأوربيين الذين يملكون النواحي المادية والعلمية، ويقررون الانضمام إلى الإسلام.

وليس ثمة دين يستطيع أن ينافس الإسلام في هذا العصر؛ فهو دين جميع الكمالات والمثل التي تنسجم مع المدنية الحقيقية والعلوم الصحيحة، ولها من القوة ما لا يمكن أن تهزمها قوة أخرى مهما كانت.

وهو الدين الوحيد الذي يعالج أخطاء الأمراض المعاصرة التي أنشأها السعار المادي والتفاوت الاجتماعي والفقر الذي قصم ظهر البشرية. وهو الدين الوحيد الذي يوفر الحرية الشرعية التي ترشد البشرية إلى وسائل التسابق والمنافسة الحقة نحو المعاني والمقاصد السامية، وتمزق أنواع الاستبداد وتُفعّل المشاعر الرفيعة لدى الإنسان؛ بحيث يستطيع الإنسان التحلي بأسمى ما يليق بالبشرية من درجات الكمال.

وهو دين يملك الشهامة الإيمانية الممتزجة بالشفقة والرحمة، فهي شهامة لا تسمح للمسلم أن يذل نفسه أمام الظالمين، ولا تسمح له أن يلحق الظلم بالآخرين، ولا أن يداهن المستبدين والظالمين.

وهو -مع ذلك كله- الدين الذي يحقق لأصحابه العزة التي تعلن إعلاء كلمة الله وتدفع المسلمين إلى التقدم المادي وصياغة المدنيّة الحقيقية عملياً، لكي يحقق -هذا الدين بالتالي- العزة المعنوية والمادية للبشرية كلها.[2] ولن يكون هناك مستقبل للإنسانية إلا بهذا المناخ الإسلامي الكريم وبهذه الرسالة الإنسانية والأخلاقية للعلم والمعرفة.

---

(١) المصدر السابق

(٢) الخطبة الشامية، بديع الزمان النورسي ص٤٣-٤٤ بتصرف.

الجماعة المعنوية والمادية ضرورة للتقدم

أشرنا إلى القاعدة الإيمانية العامة التي أمر الله المسلمين بها، وهي قاعدةُ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠)... وأشرنا إلى ركن "المؤاخاة" الذي قام عليه الرسول ﷺ دولة الإسلام في المدينة... بالإضافة إلى المسجد، وإلى الدستور...

وفي عصرنا، ولكي نُحقّق التقدم المنشود، ومع اتساع دائرة الوجود الإسلامي العالمية عبر القارات الخمس، وكثافة أعدادهم التي تقترب من مليار وأربعمائة مليون... في هذا العصر يجب أن نُفعّل "الأخوة الإيمانية" و"المؤاخاة" بأسلوب مناسب لأوضاع المسلين في هذا العصر ونحن نرى أمام أعيننا "الوحدة الأوربية"، ونرى تجربة الصين التي يساوي عدد سكانها عدد المسلمين في العالم، مع أنها "دولة واحدة"...

وبينما نرى تشرذم المسلمين الهنود في ثلاث دول هي باكستان، وبنغلادش، ومسلمي الهند... نجد العنصر الهندي غير المسلم (الهندوكي) قد نجح في إقامة كيان واحد يصل تعداده إلى أكثر من مليار...

فماذا نفعل في عصر ما بعد سقوط الخلافة العثمانية وتشرذم المسلمين إلى أكثر من خمسين دويلة.. في كل دويلة حاكم ووزراء وسياسة مستقلة وعلاقات خارجية دولية؟ وبعضها يعتقد في مذاهب تبتعد -قليلاً أو كثيراً- عن القرآن والسنة... وهما مصدر توحيد الأمة ووحدتها فكرياً ونفسياً... ماذا نفعل أمام هذا التشرذم الفكري والسياسي؟

إن النورسي الذي عاش مأساةَ سقوط الخلافة العثمانية، وعانى كثيراً من الأوضاع المتردية في العالم التركي، كما عانى من سيادة المبادئ الهدامة وضعف الرابطة الإسلامية تركياً وعربياً وعالمياً... يجيب على هذه السؤال ونظائره من التساؤلات... بطريقته الإيمانية التمفائلة الخاصة... إنه يقول:

هذا الزمان، زمان الجماعة، فالأهمية والقيمة تكونان حسب الشخصية المعنوية للجماعة، وينبغي ألا تؤخذ بنظر الاعتبار ماهية الفرد المادية الفانية.

إن هذا الزمان -لأهل الحقيقة- زمان الجماعة وليس زمان الشخصية الفردية وإظهار أنانيته وغروره، فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعة هو الذي يهيمن ويصمد تجاه الأعاصير؛ فلأجل الحصول على حوض عظيم، ينبغي للفرد إلقاء شخصيته وأنانيته وغروره التي هي كقطعة ثلج في ذلك الحوض وإذابتُها فيه. وإلا ستذوب حتماً تلك القطعة من الثلج، وتذهب هباءً وتفوت الفرصة من الاستفادة من ذلك الحوض أيضاً.[1]

إن أهل الضلالة في هذا العصر قد امتطوا "أنا"؛ فهو يجوب بهم في وديان الضلالة... وأهلُ الحق لا يستطيعون خدمة الحق إلا بترك "أنا". وحتى لو كانوا على حق وصواب في استعمالهم "أنا" فعليهم تركه، لئلا يشبهوا أولئك، إذ يكونون موضع ظنهم أنهم مثلهم يعبدون النفس، لذا فإن عدم تركِ "أنا" بخسٌ للحق تجاه خدمة الحق.

زد على ذلك فإن الخدمة القرآنية التي اجتمعنا عليها ترفض "أنا" وتطلب "نحن"، فلا تقولوا: "أنا" بل قولوا: "نحن".[2]

ويحذِّر النورسي المسلمين من سيادة الحزبية أو الطرقية.. فيقول:

لو كان مسلكنا طريقة خاصة ومشيخة، لكان هناك إذاً مقام واحد أو عدد محدود منه، ولكان هناك مرشحون كثيرون لذلك المقام، وعندها كان يمكن أن تَحدث الأنانية والحسد في النفوس، ولكن مسلكنا هي الأخوة لا غير، فلا يدعي الأخ الأبوة على أخيه، ويتزيا بزي المرشد له. فالمقام هنا -في الأخوة- فسيح واسع، لا مجال فيه للمزاحمة بالغبطة، وإن كان لابد فالأخ معاون لأخيه مكمل لعمله، وظهير له.

ويؤكد النورسي على ضرورة تعاون المسلمين... قائلاً:

فمن يشاهد ترابطكم المتين وتساندكم القوي يطمئن قلبه، إذ يدرك أن هناك حقيقة راسخة لا تُضحى بشيء، ولا يغلبها شيء، ولا تُحني رأسها لأهل

---

(١) مرشد أهل القرآن، بديع الزمان النورسي ص١٠١-١٠٢.

(٢) المصدر السابق ص١٠٣-١٠٤ بتصرف.

الضلالة... فيَقوَى إيمانه، وتعمق قوته المعنوية وينجو -بإذن الله- من الالتحاق بصفوف أهل السفاهة والدنيا.[1]

وبأسلوب رائع يبيّن روابط الاتفاق بين المسلمين ووحدتهم... ولكنهم مع ذلك مفككون...

إنه يقول للمسلم ولكل مسلم: عليك باحترام الروابط، وعدم الإعراض عنها أو الاستخفاف بها:

أيها المسلم: ما بالك بالإيمان الذي يهب لك من النور والشعور ما يريك به -من علاقات الوحدة الكثيرة، وروابط الاتفاق العديدة، ووشائج الأخوّة الوفيرة- ما تَبلغ عدد الأسماء الحسنى، فيرشدك مثلاً إلى:

أن خالقكما واحد، مالككما واحد، معبودكما واحد، رازقكما واحد... وهكذا واحد واحد إلى أن تبلغ الألف. ثم إن نبيكما واحد.. دينكما واحد، قبلتكما واحدة، وهكذا واحد، واحد، إلى أن تبلغ المائة... ثم إنكما تعيشان معاً في قرية واحدة تحت ظل دولة واحدة، في بلاد واحدة... وهكذا واحد، واحد إلى أن تبلغ العشرة.

فلئن كان هناك هذا القدر من الروابط التي تستدعي الوحدة والتوحيد والوفاق والاتفاق والمحبة والأخوة، ولها من القوة المعنوية ما يربط أجزاء الكون الهائلة، فما أظلم من يُعرض عنها جميعاً ويفضّل عليها أسباباً واهية -هي أوهن من بيت العنكبوت- تلك التي تولد الشقاق والنفاق والحقد والعداء. فيوغر صدره عداء وغلاً حقيقياً لأخيه المؤمن! أليس هذا إهانة لتلك الروابط التي توحّد؟ واستخفافاً بتلك الأسباب التي توجب المحبة؟ واعتسافاً لتلك العلاقات التي تفرض الأخوة؟ فإن لم يكن قلبك ميتاً ولم تنطفئ بعدُ جذوة عقلك فستدرك هذا جيداً.[2]

وبما أن الصوفية كانوا أكثرية في العالم التركي... وأكثرهم مع سقوط الخلافة

---

(١) المصدر السابق ص١٠٥-١٠٧ بتصرف.

(٢) المصدر السابق ص١٠٧-١٠٨ بتصرف.

وتَردّي الأوضاع يريدون أن يحافظوا على الدائرة الطرقية الصوفية معرضين عن الانخراط في النهضة الإسلامية العامة المتحدة مع المصادر الموحدة للأمة، يقول النورسي لهم:

إني أخال أنْ لو كان الشيخ "عبد القادر الكيلاني"، و"الشاه النقشبند"، و"الإمام الرباني" وأمثالهم من أقطاب الإيمان رضوان الله عليهم أجمعين... في عصرنا هذا لبذلوا كل ما في وسعهم لتقوية "الحقائق الإيمانية" والعقائد الإسلامية؛ ذلك لأن منشأ السعادة الأبدية فيهما، وإن أي تقصير -مهما كان- فيهما يعني الشقاء الأبدي.

إذ لا يمكن الدخول إلى الجنة دون إيمان، بينما هناك الكثيرون يدخلونها دون تصوف... ولايمكن للإنسان أن يعيش من دون خبز ولكنه يمكنه ذلك دون فاكهة، فالتصوف فاكهة، والحقائق الإسلامية خبز.[1]

وأخيراً... يتدرج النورسي من "الأخوة الإيمانية" إلى الدعوة إلى "الوحدة الإسلامية" في هذا العصر الحديث بالأسلوب الممكن والملائم للعصر.. يقول: إن التوحيد الإلهي هو جهة الوحدة في الاتحاد المحمدي الذي هو حقيقة اتحاد المسلمين (الوحدة الإسلامية).

أما يمينه وبيعته فهو: الإيمان. ومَقراتُه وأماكن تجمعاته: المساجد والمدارس الدينية والزوايا. ومنتسبوه: جميع المؤمنين. ونظامُه الداخلي: السنن الأحمدية، والقوانين الشرعية بأوامرها ونواهيها... فهذا الاتحاد ليس نابعاً من العادة، وإنما هو عبادة. فالإخفاء والخوف من الرياء، والفرائض لا رياء فيها، وأوجَبُ الفرائض في هذا الوقت: هو اتحاد الإسلام (الوحدة الإسلامية).

وهدف الاتحاد وقصده: تحريك الرابطة النورانية التي تربط المساجد والأربطة الإسلامية التي هي منتشرة ومتشعبة، وإيقاظ المرتبطين بها بهذا التحريك، ودفعهم إلى طريق الرقي بأمر وجداني.

---

(١) مرشد أهل القرآن، بديع الزمان النورسي ص٥٤.

ومشرب هذا الاتحاد هو: المحبة... وعدوه: الجهل والضرر والنفاق، وليطمئن غير المسلمين بأن اتحادنا هو الهجوم على هذه الصفات الثلاث ليس إلا. وبالنسبة إليهم فسبيلنا الإقناع؛ لأننا نعتقدهم مدنيين، وأننا مكلفون بأن نظهر الإسلام بمظهر الجمال والحسن المحبوب؛ لأننا نظن فيهم الإنصاف.[1]

إن الاتحاد المحمدي الذي أعرفه وانضممت إليه هو الدائرة المرتبطة بسلسلة نورانية ممتدة من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال... فالذين ينضوون تحت رايته يمثل عددُهم المسلمين جميعاً في هذا العصر... وَجِهةُ الوحدة والارتباط في هذا الاتحاد هو توحيد الله... قَسَمُه وعهده هو: الإيمان.

والمنتسبون إليه هم: جميعُ المؤمنين منذ الخلقة. وسِجِلّ أسماء أعضائه: هو اللوح المحفوظ. وناشر أفكاره: جميع الكتب الإسلامية والصحفِ اليومية التي تستهدف إعلاء كلمة الله.

ومحالّ اجتماعاته ونواديه هي: الجوامع والمساجد والتكايا والمدارس الدينية. ومركزه: الحَرَمان الشريفان.

فجمعيةٌ مثل هذه: رئيسها هو فخر العالمين سيدنا الرسول محمد ﷺ... ومسلكها ومنهجها: مجاهدة كل شخص نفسَه، أي التخلق بأخلاق الرسول الكريم، وإحياءُ السنة النبوية، ومحبة الآخرين، وإسداء النصح لهم، ما لم ينشأ منه ضرر... والنظام الداخلي لهذا الاتحاد: السنةُ النبوية، وقانونه: الأوامرُ الشرعية ونواهيها... وسيوفه: البراهين القاطعة؛ من حيث إن الظهور على المدنيين المثقفين، إنما هو بالإقناع وليس بالضغط والإجبار، وأنَّ تحري الحقيقة لا يكون إلا بالمحبة، بينما الخصومة تكون إزاء الوحشية والتعصب... أما أهدافهم ومقاصدهم فهي: إعلاء كلمة الله.[2]

إن النورسي -كما نرى- يدعو إلى الوحدة انطلاقاً من كل فرد، ومن كل بيت، ومن كل مسجد ومدرسة.. إنها وحدة تُشكِّل جماعة معنوية بالدرجة

---

(١) في يقظة الأمة، خديجة النبراوي ص٣٣٠.

(٢) المصدر السابق ص٣٣١

الأولى، مادية بالدرجة الثانية... وهي قادرة في ظل هذه الأطر المتناثرة أن تتحد في الظروف المناسبة... وأن تقدم نموذجاً عالمياً واسع الأرجاء مبثوثاً في الأرض جميعها حتى ولو ملكت الوسائلَ المادية.

ورحم الله النورسي الذي قاده الأمل والثقة في الله لتكوين أجيال في أصعب الظروف، تؤمن بهذه الوحدة وتنشرها في الأرض.